

فقدت أهميتها والغرض منها، فأنا مثلا لا يعجبني أن أرى رستم وهو يحس فرسه يسقط
رعوس الأبطال من المحاربين وكأنها أوراق الخريف تتهاوى، ولا أجد من الحقيقة التاريخية
في هذه الطائفة من شعره إلا أنه محارب الحق هزيمة ساحقة ماحقة بالترك فولوا وجوههم
قبل جيحون، ومضوا إلى دامغان. أقول هذا لأنى أرى مع الإيرانيين المحدثين أن شاهنامه
الفردوسى كتاب تاريخ لأنه صرح فى كثير من مواضعها أنه اعترف مادته التاريخية من
مصادر تاريخية فارسية قديمة وعربية ومما مر بسمعه من قصص الملوك والأبطال على من
يتحلقون حولهم ويأخذون عنهم وهم يفخرون بما كان لأسلافهم فى الماضى السحيق من
مجد وسؤدد، إننا لا نكاد نجد مؤلفا إيرانيا من المحدثين يتصدى لذكر شىء من تاريخ إيران
قبل الإسلام إلا استشهد بأبيات من شاهنامه الفردوسى على أنها مصدر تاريخى له الأهمية.

وهذا ما يشعرا بالفارق بين الفردوسى وبين حسان بن ثابت فيما أسلفنا له الذكر، من
شعر رثى فيه خبيب بن عدى، إن هذا الشاعر العربى ذكر الحقيقة دون أن يتجاوزها إلى
الخيال البعيد. لقد شبه الدموع باللائى وهذا قريب الشبه بالحقيقة كما كان أكثر اهتماما
بالإشارة إلى أن هذا المجاهد استشهد فى سبيل الله وزف إليه البشرى بدخول الجنة.

وهنا نقف وقفة لنذكر قضية هى الفرق بين خيال الساميين والعرب منهم وخيال الآريين
والفرس فى طليعتهم، فالخيال العربى تقرير فى الأغلب الأعم، أى أن الشاعر يصف الشىء
كما يراه بأم عينيه وإن شبهه بما شاء. أما الشاعر الفارسى فخياله إبداعى خلاق أى أنه
يخلق مما يراه بعينه ما يراه بخياله ويفقده طبيعته وحقيقته.

ونخلص من هذا كله إلى القول إن شعر الغزوات أدخل فى التاريخ منه فى الأدب وشعر
الغزوات فيه أخذ ورد بين حسان المدافع عن النبى ﷺ وبين الشعراء الذين عبروا عن عدائهم
للنبى ﷺ.

ونسوق أمثلة لذلك شعر حسان فى الرد على أبى سفيان وفى الرد على كعب بن
الأشرف والرد على ميمونة وعلى ابن الزبيرى.

وهذا ما يذكرنا عند العرب فى الجاهلية بالمنافرات، والمنافرة هى إذا تنازع العرب فى
الجاهلية فى الشرف تنافر الرجال إلى حكمائهم، ونافر بمعنى حاكر فى النسب، وسميت
منافرة لأنهم كانوا يقولون عند المفاخرة أنا أعز نفرا. وقد ألف أبو عبيدة وعبره من الأئمة